(الإستثمار في رمضان)

إنَّ الْحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ ، وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ ، وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ القائل : (...وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله القائل : (الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ الصِّيَامُ : أَيْ رَبِّ! مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ : مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ) قالَ : (فَيُشَفَّعَانِ) اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد فيقول تعالى :

(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) .

عباد الله : غدا إن شاء الله سيمر بديارنا ضيف كريم! فهل من مكرم له ؟ جميعنا إن شاء الله! ضيف كريم ماجاء ليطلب شيئا لنفسه بل ليقدم لنا معروفا! ليحمل لنا الصالحات من أعمالنا فيدخرها لنا ، فاغتنموا مدة بقائه معكم وأحسنوا إلى أنفسكم بصيام مقبول حتى تكونوا من المتقين قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) فالمتقون هم الذين يخشون ربهم بالغيب ، هم الذين يعملون الصالحات وهم خائفون ممن ؟ من تسلل الرياء إليهم فلا تقبل منهم لذلك يصفهم ربهم بذلك فيقول : (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) فاحذروا معشر المسلمين أن تحبط أعمالكم بالرياء فبين الإخلاص والرياء شعرة بل أدق منها لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه : (الشِّرْكُ أَخْفَى فِي أُمَّتِي مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا) فَقَالَ أَبُوبَكْر : فَكَيْف النَّجَاة وَالْمَخْرَج مِنْ ذَلِكَ يَارَسُول اللَّهِ ؟ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَلاَ أُخْبِرك بِشَيْءٍ إِذَا قُلْته بَرِئْت مِنْ قَلِيله وَكَثِيره ، وَصَغِيره وَكَبِيره ؟) قالَ : بَلَى يَا رَسُول اللَّهِ ، قالَ :

(قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذ بِك أَنْ أُشْرِك بِك وَأَنَا أَعْلَم ، وَأَسْتَغْفِرك لِمَا لاَ أَعْلَم)

• أيها المسلمون : إن العادات والتقاليد التي ألفناها فى البيئة العربية والتى تلازمنا أينما كنا بعيدة كل البعد عن تعاليم الإسلام فالمعتقد عند بعض الناس أن شهر رمضان هو شهر السهرات ، شهر الولائم ، شهر المسلسلات ، فهذه الفضائيات تبث سمومها فى رمضان مما يجعل المسلم في بعد عن العبادات والطاعات ، فإذا شاهدت مشهدا واحدا أخى المسلم تعلقت به وعرض عليك في صلاتك ، فهذه الأفلام والمسلسلات من أفعال شياطين الإنس الذين تآمروا مع شياطين الجن على حرمان المسلم من اغتنام هذا الوقت الثمين فى عبادة الرحمن ولم لا ؟ أليس الشيطان هو القائل كما أخبرنا ربنا :

(...لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ)

• وقد كانت الصحابة رضوان الله عليهم يتنافسون على تقديم الخير للمحتاجين الذين كانوا بمسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكانوا يأتون بالتمر ويتركونه في سبائطه ويعلقونه في حبال مشدودة إلى صواري المسجد فكلما جاع واحد من الفقراء أخذ عصاه وضرب سباطة التمر فينزل بعض التمر فيأكل ، وكان بعض الأغنياء يأتي بالرديء من التمر والشيص ويضعه فنهى الله عن ذلك فقال : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) .

• بل إن الفقراء أنفسهم كانوا يبكون من عدم الإنفاق فقالوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُور بِالأُجُور يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَوَ لَيْسَ اللَّهُ قَدْ جَعَلَ لَكُمْ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ) قالُوا يَارَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ ؟ قالَ :

(أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلاَلِ كَانَ لَهُ أَجْرًا)

• هؤلاء هم سلفنا الصالح ياعباد الله غنيهم وفقيرهم!هؤلاءِ العظماءَ الذين عرفوا كيف يستثمرون دنياهم لآخرتهم فجدير بنا أن نقتدى بهم حتى تكون لنا معهم صحبة فى الجنة إن شاء الله ولم لا ؟ ألم يقل الله : (وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) فالإقتداء بالصالحين له أثره الطيب على من اختلط بهم فلقد باع بعض السلف أمة له فلما انتصف الليل عند سيدها الجديد قامت في وسط الدار وصاحت : يا قوم...الصلاة الصلاة! فقاموا فزعين وقالوا : هل طلع الفجر ؟ قالت وأنتم لاتصومون ولاتصلون إلا المكتوبة ؟ فلما أصبحت ذهبت إلى سيدها وقالت : ياسيدى لقد بعتني إلى قوم لايصلون ولايصومون إلا الفريضة! ردني إليك فردها وأحسن إليها .

• فكونوا معشر المسلمين من المتقين الذين نزل القرآن الكريم لهدايتهم قال تعالى : (الٓمٓ * ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) فللمتقين صفات يعرفون بها بينها ربنا فى كتابه فقال تعالى : (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) وقد أعد الله الجنة للمتقين! قال تعالى : (وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ...) فقوله تعالى : (وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ) تشبيه فقط على سعة الجنة بدليل قوله تعالى فى سورة أخرى : (سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) .

• ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ سَتَكُونُ فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنْ الدُّنْيَا) فقولُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ) أي أكثروا من الأعمال الصالحة لأنها أمان عند الفتن ، هذه الفتن شبهها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله : (كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ) فإذا وقعت الفتن جعل الله للمتقين مخرجا منها كما قال تعالى : (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحتَسِبُ) وكما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (تعرَّف على الله في الرَّخاء يعرفكَ في الشِّدَّةِ) فاتقوا الله عباد الله واحذروا القيل والقال فى رمضان فقد قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ) .

وعنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ)

• فمن أراد أن يكون من المحسنين فعليه بالتَقْوَى يَقُولُ تعالى : (إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) .

• من أراد الرزق والخروج مِنْ كُلِّ كَرْبٍ فعليه بالتقوى يَقُولُ تَعَالَى : (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحتَسِبُ) .

• من أراد تيسير الأعمال فعليه بالتَقْوَى يَقُولُ تَعَالَى : (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً) .

• من أراد نُورا فى الظُلْمَات فعليه بالتقوى يَقُولُ تَعَالَى :
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِه)

• من أراد الأمان عند الخَوْفَ والحَزَن فعليه بالتَقْوَى يَقُولُ تَعَالَى : (فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) .

• مَنْ أَرَادَ العِلْمَ فعليه بالتَقْوَى يَقُولُ تَعَالَى : (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ) .

• مَنْ أَرَادَ الفَوْز بالجنة فعليه بالتَقْوَى يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : (تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيّاً) .

• من أراد قبول الأعمال فعليه بالتَقْوَى قال تعالى : (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) .

• من أراد النجاة من كل سوء فعليه بالتَقْوَى قال تعالى : (وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) .

• من أراد محبة الله له فعليه بالتَقْوَى قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) .

• من أراد جوار الرحمن يوم القيامة فعليه بالتَقْوَى قال تعالى : (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ) .

• مَنْ أَرَادَ البَرَكَة فعليه بالتَقْوَى قال تعالى : (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ) .

• لذلك يحذرنا ربنا من تأخير التوبة اتكالا على فسحة الوقت فقال : (أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَآئِمُونَ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ * أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ) .

وعنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
(كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ)

غدا...سيمر بديارنا ضيف كريم! فهل من مكرم له ؟
بل سيأتى ليقدم لنا معروفا! ليحمل لنا الصالحات من أعمالنا فيدخرها لنا
فاغتنموا مدة بقائه معكم وأحسنوا إلى...بصيام مقبول حتى تكونوا من المتقين
فالمتقون هم الذين يخشون ربهم بالغيب ، هم الذين يعملون الصالحات
وهم خائفون ممن ؟ من تسلل الرياء إليهم فلا تقبل منهم لذك يصفهم
فاحذروا أن تحبط أعمالكم بالرياء فبين الإخلاص والرياء شعرة بل أدق
وقد كانت الصحابة يتنافسون على تقديم الخير للمحتاجين
بل إن الفقراء أنفسهم كانوا يبكون من عدم الإنفاق
هؤلاء هم سلفنا الصالح ياعباد...غنيهم وفقيرهم!
هؤلاءِ العظماءَ الذين عرفوا كيف يستثمرون دنياهم لآخرتهم
فجدير بنا أن نقتدى بهم حتى تكون لنا معهم صحبة فى الجنة
فالإقتداء بالصالحين له أثره الطيب على من اختلط بهم فلقد باع
فكونوا معشر...من المتقين الذين نزل القرآن الكريم لهدايتهم
فللمتقين صفات يعرفون بها بينها...فى كتابه فقال
وقد أعد...الجنة للمتقين! فقوله : (وَجَنَّةٍ تشبيه على سعة الجنة بدليل
ويقول...(بَادِرُوا فقولُه...(بَادِرُوا أي أكثروا من لأنها أمان عند الفتن
شبهها... (كَقِطَعِ/فإذا وقعت الفتن جعل...للمتقين مخرجا منها
وكما قال...(تعرَّف...فاتقوا... واحذروا القيل والقال فى رمضان فقد قال